أقوال العلماء في حكم الاحتفال بالمولد

جمعه

الشيخ إيهاب أحمد محمد رجب

الشيخ محمد علي جاسم الرويعي

أشرف عليه وراجعه

فضيلة العلاَّمة الدكتور

ناجي راشد حسن العربي

دار الفقيه للنشر والتوزيع

هاتف : ٩٧١٢٦٦٧٨٩٢٠+ فاكس : ٩٧١٢٦٦٧٨٩٢١+

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.. فهذه كلمة مختصرة في بيان حكم المولد النبوي الشريف وبيان أدلة ذلك وبعض نقول أهل العلم.

أحببنا جمعها لحصول الفائدة وتعميم النفع ونشر العلم، وإرادة لرفع الخلاف الواقع في هذه المسألة، وقطعاً للطريق على المتفيهقين الذين يتكلمون بما لا يعلمون، نصحاً للعام والخاص وأداءً لأمانة العلم.

والله تعالى نرجو التوفيق والسداد.

* * *

الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني

أمير المؤمنين في الحديث

قال الحافظ السيوطي: "سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل أحمد بن حجر -العسقلاني- عن عمل المولد.

فأجاب بما نصه:

" أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة وإلا فلا.

قال: وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت، وهو ما ثبت في الصحيحين، من أن النبي ﷺ: (قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم. فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى، فنحن نصومه شكراً لله تعالى).

فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم. وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء، ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من السنة وفيه ما فيه، فهذا ما يتعلق بأصل عمله " .اهـ. الحاوي للفتاوي (١ / ١٩٦).

وروى البخاري في صحيحه (٣ /١٤٣٤) حديث (٣٧٢٧) :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا: هذا اليوم الذي أظفر الله فيه

موسى وبني إسرائيل على فرعون ونحن نصومه تعظيماً له. فقال رسول الله ﷺ : (نحن أولى بموسى منكم ثم أمر بصومه).

ورواه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٩٦) ولفظه: (فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه).

الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

وقال الحافظ السيوطي في الحاوي للفتاوي (١/ ١٩٦):

" قلت: وقد ظهر لي تخريجه على أصل آخر، وهو ما أخرجه البيهقي (٣٠٠/٩) عن أنس أن النبي ﷺ: (عق عن نفسه بعد النبوة) مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب، عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية، فيحمل ذلك على أن الذي فعله النبي ﷺ إظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين وتشريع لأمته كما كان يصلي على نفسه لذلك فيستحب لنا إظهار الشكر بمولده بالإجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات " . اهـ

وحديث البيهقي الذي استدل به الحافظ السيوطي صححه الحافظ السيد أحمد بن الصديق في الهداية (٦/ ٢٨١) .

وفي صحيح مسلم(٢/ ٨١٩) (حديث١١٦٢):

عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين. قال: (ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت أو أنزل علي) . اهـ

قال الصنعاني في سبل السلام شرح بلوغ المرام (٢/ ١٦٦) عند شرحه لهذا الحديث ما نصه: " وعلل ﷺ شرعية صوم يوم الإثنين بأنه ولد فيه وبعث فيه. وكأنه شك من الراوي، وقد اتفق أنه ﷺ ولد فيه وبعث فيه. وفيه دلالة على أنه ينبغي تعظيم اليوم الذي أحدث الله فيه على عبده نعمة بصومه والتقرب فيه. وقد ورد في حديث أسامة تعليل صومه ﷺ يوم الإثنين والخميس بأنه يوم تعرض فيه الأعمال وأنه يحب أن يعرض عمله وهو صائم . ولا منافاة بين التعليلين " . اهـ بحروفه

وقال الإمام القرطبي في شرحه على مسلم المسمى المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ١٨٧) عند هذا الحديث ما نصه: " قلت: وفيه مات . وكل هذا دليل على فضل هذا اليوم". انتهى المراد

الإمام ابن الحاج

وقال الإمام ابن الحاج في فضل شهر ربيع الأول، واليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ ما نصه:

" لكن أشار عليه الصلاة والسلام إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأله عن صوم يوم الإثنين . فقال له عليه الصلاة والسلام: (ذلك يوم ولدت فيه) فتشريف هذا



اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي ولد فيه. فينبغي أن نحترمه حق الاحترام، ونفضله بما فضل الله به الأشهر الفاضلة، وهذا منها لقوله عليه الصلاة والسلام (آدم ومن دونه تحت لوائي). انتهى.

وفضيلة الأزمنة والأمكنة بما خصها الله تعالى به من العبادات التي تفعل فيها لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تتشرف لذاتها وإنما يحصل لها التشريف بما خصت به من المعاني. فانظر رحمنا الله وإياك إلى ما خص الله تعالى به من هذا الشهر الشريف ويوم الإثنين ". اهـ المدخل (٢/٣)

ضرب الدف في المولد

وفي موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١/٤٩٣) حديث (٢٠١٥) قال ابن حبان:

أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة حدثنا زياد بن أيوب حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح حدثني الحسين بن واقد حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: رجع رسول الله ﷺ من بعض مغازيه فجاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب على رأسك بالدف، فقال رسول الله ﷺ: (إن نذرت فافعلي وإلا فلا)، قالت: إني كنت نذرت فقعد رسول ﷺ وضربت بالدف، وقالت:

أشرق البدر علينا وجب الشكر علينا
من ثنيات الوداع ما دعا لله داع

وهذا الحديث إسناده جيد كما قال الحافظ ابن الملقن في كتابه تحفة المحتاج (٢/٥٨٤).

وفي كتاب السماع لابن القيسراني (ص ٥٥):

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد البزار ببغداد قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتاني المقرى قال: حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد البغوي قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا أبو جعفر الأبار عن عبدالرحمن بن إسحاق عن الشعبي عن عائشة: أن رسول الله ﷺ سافر سفرا فنذرت جارية من قريش: إن الله عزوجل رَدَّه أن تضرب في بيت عائشة بدف، فلما رجع رسول الله ﷺ جاءت الجارية، فقالت عائشة للنبي ﷺ : هذه فلانة بنت فلانة نذرت إن رَدَّكَ الله تعالى أن تضرب في بيتي بدف، قال: (فلتضرب).

وهذا إسناد متصل ورجاله ثقات، وقد قال رسول الله ﷺ : (لا نذر في معصية). فلو كان ضرب الدف معصية لأمر بالتكفير عن نذرها ومنعها من فعله. اهـ

وفي صحيح ابن حبان(١٣/ ٩١٧)(حديث: ٥٨٧٠):

عن أنس بن مالك أن الحبشة كانوا يزفنون بين يدي رسول الله ﷺ



ويتكلمون بكلام لا يفهمه فقال رسول الله ﷺ : (ما يقولون ؟)، قالوا: (محمد عبد صالح). وإسناده صحيح.

وروى ابن ماجه (٦١٢/١) حديث (١٨٩٩):

حدثنا هشام بن عمار حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عوف عن ثمامة بن عبدالله عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ مر ببعض المدينة فإذا هو بجواري يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال النبي ﷺ : (الله يعلم إني لأحبكن) .

قال البوصيري: " هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ". مصباح الزجاجة (٢/١٠٦).

وفي لسان العرب (٢ / ١٩٧):

" زفن: الزفن الرَّقْصُ زَفَنَ يَزْفِنُ زَفْناً وهو شبيه بالرقص . وفي حديث فاطمة عليها السلام أنها كانت تَزْفِنُ للحَسن أي تُرَقِّصُه وأصل الزَّفْن اللعب والدَّفْع؛ ومنه حديث عائشة رضي الله عنها قَدِمَ وفدُ الحبَشة فجعلوا يَزْفِنون ويلعبون أي يرقصون". اهـ.

وفي سنن ابن ماجه (١ / ٤١٣) (حديث١٣٠٢و١٣٠٣):

عن عامر قال: شهد عياض الأشعري عيداً بالأنبار، فقال: مالي لا أراكم تقلسون كما كان يقلس عند رسول الله ﷺ .

قال الحافظ البوصيري في الزوائد: "هذا إسناد رجاله ثقات". اهـ (١٠٦/٢).

عن قيس بن سعد قال: ما كان شيءٌ على عهد رسول الله ﷺ إلا وقد رأيته إلا شيءٌ واحد فإن رسول الله ﷺ كان يقلس له يوم الفطر . قال في الزوائد:

" إسناد حديث قيس صحيح ورجاله ثقات ". اهـ (١٠٦/٢).

" والقَلْس الغِناء الجيِّد و القَلْسُ الرقص في غناء ". اهـ لسان العرب (٦ / ١٨٠).

" وفي حديث عمر لمّا قدِم الشام لَقِيه المُقَلِّسون بالسُّيوف والرَّيْحان هم الذين يَلْعَبون بين يَدَي الأمير إذا وصل البَلد الواحد مُقَلِّس " . اهـ النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٠٠) .

وفي سنن البيهقي الكبرى (١٠ / ٧٧):

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف فقال: (أوفي بنذرك).

قال الشيخ رحمه الله – أي الإمام البيهقي – يشبه أن يكون ﷺ إنما أذن لها في الضرب، لأنه أمر مباح وفيه إظهار الفرح بظهور رسول الله ﷺ ورجوعه سالماً لا أنه يجب بالنذر. والله أعلم . اهـ



وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (٤/٣٢٠):

"وسألته ﷺ امرأة فقالت: إني نذرت إن ردك الله سالمًا أن أضرب على رأسك بالدف. فقال: (إن كنت نذرت فافعلي وإلا فلا) قالت: إني كنت نذرت. فقعد رسول الله ﷺ فضربت بالدف. حديث صحيح وله وجهان:

أحدهما: أن يكون أباح لها الوفاء بالنذر المباح تطييباً لقلبها وجبراً وتأليفاً لها على زيادة الإيمان وقوته، وفرحها بسلامة رسول الله ﷺ.

والثاني: أن يكون هذا النذر قربة لما تضمنه من السرور، والفرح بقدوم رسول الله ﷺ سالمًا مؤيداً منصوراً على أعدائه، قد أظهره الله وأظهر دينه. وهذا من أفضل القرب فأمرت بالوفاء به" . اهـ

رأي الشيخ ابن تيمية

وقال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب " اقتضاء الصراط ":

" فتعظيم المولد واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " .اهـ(ص ٢٩٧)

الفرح بمولد النبي ﷺ

وفي صحيح البخاري (٥ / ١٩٦١) (حديث ٤٨١٣):

" قال عروة: وثويبة مولاة لأبي لهب كان أبولهب أعتقها، فأرضعت النبي ﷺ فلما مات أبولهب أريه بعض أهله بشر حيبة. قال له: ماذا لقيت، قال أبولهب: لم ألق أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة " .اهـ

"بِشَرِّ حِيبَة: أي بِشَرِّ حَالٍ ".اهـ النهاية في غريب الحديث (١/٤٦٦) .

وقال الحافظ في فتح الباري (٩ / ١٤٥):

" وذكر السهيلي أن العباس قال لما مات أبو لهب: رأيته في منامي بعد حول في شر حال، فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين . قال: وذلك أن النبي ﷺ ولد يوم الإثنين، وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فاعتقها .. ". اهـ

وفي الحاوي للفتاوي (١/ ١٩٧):

قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه مورد الصادي في مولد الهادي: قد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الإثنين لإعتاقه ثويبة سروراً بميلاد النبي ﷺ ثم أنشد:

إذا كان هــذا كافـر جـاء ذمـه ... وتبت يداه في الجحيم مخلدا

أتــى أنـه في يوم الاثنين دائمـا ... يخفف عنـه للسرور بأحمدا

فما الظن بالعبد الذي طول عمره ... بأحمد مسرورا ومات موحدا

قال تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)(يونس ٥٨)

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: فضل الله العلم، ورحمته محمد ﷺ (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء ١٠٧) كما في الدر المنثور (٧/ ٦٦٨).

وفي صحيح البخاري (٤/ ١٤٦٢) (حديث ٣٧٥٨):

عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال: هم والله كفار قريش، قال عمرو: هم قريش، ومحمد ﷺ نعمة الله، وأحلوا قومهم دار البوار . قال النار: يوم بدر . اهـ

الإمام أبو شامة - شيخ الإمام النووي

وقال الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص١٣):

" ومن أحسن ما ابتدع في زماننا من هذا القبيل، ما كان يفعل بمدينة أربل جبرها الله تعالى، كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبة النبي ﷺ وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله، وشكراً لله تعالى على ما مَنَّ به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين ﷺ، وعلى جميع المرسلين وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين، وبه اقتدى في ذلك صاحب أربل وغيره رحمه الله تعالى" .اهـ

الإمام الحافظ الذهبي

وقد ترجم الذهبي في سير اعلام النبلاء لملك أربل (٢٢/ ٣٣٦) فقال:

"(٢٠٥) صاحب إربل السلطان الدَّيِّن الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبري بن علي بن بكتكين بن محمد التركماني صاحب إربل ... وكان محبا للصدقة له كل يوم قناطير خبز يفرقها ويكسو في العام خلقا، ويعطيهم ديناراً وديناراين وبنى أربع خوانك للزمنى والأضراء، وكان يأتيهم كل اثنين وخميس ويسأل كل واحد عن حاله ويتفقده ويباسطه ويمزح معه وبنى داراً للنساء وداراً للأيتام وداراً للقطاء، ورتب بها المراضع وكان يدور على مرضى البيمارستان وله دار مضيف، ينزلها كل وارد ويعطى كل ما ينبغي له وبنى مدرسة للشافعية والحنفية وكان يمد بها السماط ويحضر السماع كثيراً، لم يكن له لذة في شيء غيره وكان يمنع من دخول منكر بلده وبنى للصوفية رباطين، وكان ينزل إليهم لأجل السماعات وكان في السنة يفتك أسرى بجملة، ويخرج سبيلا للحج ويبعث للمجاورين بخمسة آلاف دينار وأجرى الماء إلى عرفات .



أما احتفاله بالمولد فيقصر التعبير عنه، كان الخلق يقصدونه من العراق والجزيرة وتنصب قباب خشب له ولأمرائه وتزين وفيها جوق المغاني واللعب، وينزل كل يوم العصر فيقف على كل قبة ويتفرج ويعمل ذلك أياما ويخرج من البقر والإبل والغنم شيئا كثيراً فتنحر وتطبخ الألوان، ويعمل عدة خلع للصوفية ويتكلم الوعاظ في الميدان فينفق أموالاً جزيلة وقد جمع له ابن دحية كتاب المولد فأعطاه ألف دينار وكان متواضعاً خيراً سُنيا يحب الفقهاء والمحدثين وربما أعطى الشعراء .. مولده في المحرم سنة تسع وأربعين وخمس مائة بإربل...". اهـ

الإمام الحافظ ابن كثير

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/١٣٦):

"الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن تبكتكين أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد له آثار حسنة وقد عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون... وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان مع ذلك شهماً شجاعاً فاتكا بطلا عاقلاً عالماً عادلاً رحمه الله وأكرم مثواه، وقد صنف الشيخ أبو الخطاب ابن دحية له مجلدا في المولد النبوي، سماه التنوير في مولد البشير النذير فأجازه على ذلك بألف دينار، وقد طالت مدته في الملك في زمان الدولة الصلاحية... محمود السيرة والسريرة.

قال السبط: حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد كان يمد في ذلك السماط، خمسة آلاف رأس مشوى وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى. قال: وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية، فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعاً من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم وكانت له دار ضيافة للوافدين من أي جهة على أي صفة وكانت صدقاته في جميع القرب والطاعات على الحرمين وغيرهما، ويفتك من الفرنج في كل سنة خلقاً من الأسارى حتى قيل إن جملة من استفكه من أيديهم ستون ألف أسير... وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار وعلى دار الضيافة في كل سنة مائة ألف دينار وعلى الحرمين والمياه بدرب الحجاز ثلاثين ألف دينار سوى صدقات السر رحمه الله تعالى.." .اهـ

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



